موسوعة

حقائق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواجهة الشبهات

المجلد الثاني

شبهات حول الإعجاز العلمي في الأرض وعلوم البحار

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنّة
INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

الشبهة الثانية

الزعم أن إخبار القرآن بمد الأرض يتعارض مع كرويتها(*)

مضمون الشبهة:

يزعم بعض المتوهمين أن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ (الرعد: ٣) يتعارض مع ما أثبته العلم الحديث من كروية الأرض؛ إذ إن المدّ هو البسط والسعة؛ ومن ثم فالآية تنفي كروية الأرض.

ويتساءلون: ألا يُعدُّ ذلك تصادمًا بين العلم الحديث وبين القرآن الكريم؟

وجها إبطال الشبهة:

١) من الثابت علميًّا أن الشكل الهندسي الوحيد الذي يمكن أن تكون فيه الأرض ممدودة في كل بقعة منها هو الشكل الكروي، فكون الأرض ممدودة دليل على كرويتها؛ لأن الكرة هي الشكل الهندسي الذي لا حافة له.

٢) إن مد الأرض بالمفهوم الجيولوجي الشامل يشمل عمليات تتم باستمرار منذ قديم الأزل وحتى قيام الساعة؛ وعليه فلا تعارض بين الحقائق العلمية وبين الإشارة القرآنية بمد الأرض.

www.eajaz.org

التفصيل:

أولا. مد الأرض دليل على كرويتها:

١) الحقائق العلمية:

هل الأرض ممدودة؟ وكيف تكون ممدودة وهي كروية؟!

إن معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ (الرعد: ٣)، أي: بسطها، ومعنى هذا أنك إذا وصلت إلى أي مكان يسمى أرضًا تراها أمامك ممدودة، أي: منبسطة، فإذا

(*) نقض النظريات الكونية، أبو نصر بن عبد الله الإمام، مرجع سابق.

كنت في القطب الجنوبي أو الشمالي أو أمريكا أو أوروبا أو أفريقيا أو آسيا، أو في أية بقعة من الأرض فإنك تراها منبسطة، ولا يمكن أن يحدث ذلك إلا إذا كانت الأرض كروية، فلو كانت الأرض مربعة أو مثلثة أو مسدسة أو على أي شكل هندسي آخر، فإنك تصل فيها إلى حافة لا ترى الأرض أمامك منبسطة، ولكنك ترى حافة الأرض ثم الفضاء، ولكن الشكل الهندسي الوحيد الذى يمكن أن تكون الأرض فيه ممدودة في كل بقعة تصل إليها هو الشكل الكروي، فإنك إن بدأت من أي نقطة على سطح الكرة الأرضية، ثم ظللت تسير حتى عدت إلى نقطة البداية، فإنك طوال سيرك حول الأرض ستراها أمامك دائما منبسطة، فقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ (**الرعد: ٣**) دليل على كروية الأرض، الأمر الذى لم يتوصل إليه العلم إلا حديثًا[1].

لقد أصبحت كروية الأرض من الحقائق العلمية القطعية، والتي لا يمكن أن يستريب بها أحد من الناس، ذلك أنها قد صُوِّرت عبر الأقمار الصناعية وشاهدها الناس ورأوها رأْي عين، ولكن لا حرج إن أوردنا بعضًا من أبحاث العلماء التي تحتوي على طائفة من الأدلة العلمية التي تثبت كروية الأرض.

فقد اعتقد الأقدمون أن الأرض مسطحة، رغم أن كثيرًا من الشعوب القديمة عرفت كرويتها، وحاولت إثباتها بأدلة علمية، مثل شعوب بلاد ما بين النهرين، ثم اليونان وبعدهم العرب، لكن كروية الأرض لم تثبت بالشكل العلمي القاطع إلا بعد القرن الخامس عشر الميلادي...

1. الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، د. أحمد مصطفى متولى، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٢٢٢، ٢٢٣ بتصرف.

والأدلة على كروية الأرض متعددة، منها:

- إننا عندما نكون في مرفأ، فإننا أول ما نشاهده من السفن القادمة من عباب البحر نحو ذلك المرفأ أعلاها، ومع تزايد اقترابها منا نرى القسم الأوسط منها، ثم نراها بكاملها، وعند إقلاع البواخر من ذلك المرفأ فإن أول ما يغيب عن عيوننا بعد ابتعادها القسم السفلي منها، ثم وسطها، وعند ابتعادها كثيرًا يختفي أعلاها.
- رؤية ظل الأرض على شكل دائرة على صفحة البدر صيف الكسوف[1].
- اختفاء بعض كوكبات السماء كلما اتجهنا جنوبًا أو شمالًا على سطح الأرض، وظهور كوكبات جديدة لم نكن نراها بسبب تحدب سطح الأرض.
- استدارة الأفق من حولنا عندما نكون في عرض البحر، أو في صحراء أو في بادية مترامية الأطراف.
- اختلاف التوقيت الزمني بين بلدان العالم الذي يكشفه لنا المذياع أو الاتصال الهاتفي، وكيف أنه عندما يكون الوقت لدينا نهارًا، يكون في نفس اللحظة في دولة أخرى ليلًا، ولو كانت الأرض منبسطة لغمرت كلها بالظلمة دفعة واحدة بعد غياب الشمس فعمَّها الليل.
- إذا قدر لنا أن نرتفع في الجو حتى علو (٣٠٠٠٠ كم)، لاستطعنا أن نرى الأرض عندها دفعة واحدة بشكلها الكروي، علمًا بأن بلوغ هذا الارتفاع لا تحققه لنا إلا المركبات الفضائية التي يمتطيها رواد الفضاء اليوم.

ومن ثم فقد أصبحت كروية الأرض أكيدة ولا مجال للشك فيها؛ إذ يكفي أن

1. نعني كسوف الشمس الذي يقع في فصل الصيف.

رواد الفضاء رأوها بأم أعينهم وزودونا بالصور والمعلومات الثابتة عن هذه الناحية[1].

يقول د. زغلول النجار: كان أول من قال بكروية الأرض فلاسفة الحضارة العراقية القديمة المعروفة باسم: حضارة ما بين النهرين في حدود سنة ٢٠٠٠ ق. م، وأخذ فلاسفة اليونان، ومنهم "فيثاغورس" الذي نادىٰ بها في منتصف القرن السادس ق.م، مؤكدًا أن الشكل الكروي هو أكثر الأشكال الهندسية انتظامًا لكمال انتظام جميع أجزاء الكرة بالنسبة إلىٰ مركزها.

وعلىٰ ذلك فإن الأرض وجميع أجرام السماء لا بد أن تكون كروية الشكل، وبقي هذا الرأي شائعًا في الحضارة اليونانية القديمة حتىٰ القرن الرابع ق.م، إلىٰ أن عارضه "أرسطو" فشاع بين الناس الاعتقاد باستواء الأرض بلا أدنىٰ انحناء.

- وفي عهد الخليفتين العباسيين "الرشيد" و"المأمون" (في القرن الهجري الثاني وأوائل الثالث) نادىٰ عدد من علماء المسلمين ومنهم: "البيروني" و"ابن سينا" و"الكندي" و"الرازي" وغيرهم بكروية الأرض.

وقد قام علماء المسلمين في هذا العصر الذهبي بقياس محيط الأرض بدقة فائقة، وبتقدير مسافة درجة الطول في صحراء العراق وعلىٰ طول ساحل البحر الأحمر، وكانوا في ذلك سابقين للحضارة الغربية بتسعة قرون علىٰ الأقل، فقد أعلن الخليفة "المأمون" لأول مرة في تاريخ العلم بمنهجيّة استقرائية دقيقة أن الأرض كروية، ولكنها ليست كاملة الاستدارة.

1. الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث، مروان شعبان التفتازي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٢٥٣، ٢٥٤ بتصرف.

ثم جاء نيوتن في القرن السابع عشر الميلادي ليتحدث عن نقص تكور الأرض من منطلق آخر؛ إذ ذكر أن مادة الأرض خاضعة لقوتين متعارضتين: قوة الجاذبية التي تشد مادة الأرض إلى مركزها، والقوة الطاردة المركزية الناشئة عن دوران الأرض حول محورها والتي تدفعها إلى الخارج، والقوة الأخيرة تبلغ ذروتها عند خط استواء الأرض فتؤدي إلى انبعاجها قليلًا، بينما تنقص إلى أقل قدر لها عند القطبين فيتفلطحان قليلًا، ثم جاء تصوير الأرض من الفضاء في أواخر القرن العشرين ليؤكد كلًّا من كروية الأرض وانبعاجها قليلًا عند خط استوائها[1].

نخلص من كل ما سبق إلى أن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ (الرعد: ٣)، يؤكد كروية الأرض ولا يتعارض معها كما توهم المشككون.

ثانيًا. مد الأرض- بالمفهوم الجيولوجي الشامل- حقيقة واقعية ثابتة مستمرة:

المد بالمفهوم الجيولوجي الشامل يشمل عمليات تتم باستمرار منذ قديم الأزل وحتى قيام الساعة، فالقشرة عالم ديناميكي متغير تعرضت ولا زالت تتعرض للضغط الداخلي من باطن الأرض، فحدث ولا زال يحدث في أماكن الضعف براكين وزلازل وتشققات، بل وتيارات حرارية ساخنة من باطن الأرض إلى خارجها، وأخرى باردة من الخارج إلى الداخل؛ مما يؤدي إلى حدوث تمدد وانكماش، فتتكون طيات والتواءات أرضية لتصنع ارتفاعات وانخفاضات سطحية جديدة، مما يؤدى إلى حدوث فوالق وتصدعات وإلى بناء جبال جديدة دائما.

ويذكر القرآن الكريم ارتباطًا جيولوجيًّا بين عملية مد الأرض وإلقاء أو جعل

1. الأرض في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص٢٣٧، ٢٣٨.

الرواسى فيها، وذلك في ثلاث آيات تعبر في مضمونها عن ثلاث مراحل زمنية مختلفة، مما يشير إلى حدوث ثلاث ثورات جيولوجية هائلة كانت مصحوبة في الزمن القديم بنشأة الجبال والتشكيل الجيولوجي للأرض.

وتشير هذه الآيات إلى ثلاثة التواءات أرضية متباعدة زمنيًّا، هي من الأقدم إلى الأحدث كالآتي:

- **الالتواءات القديمة:**

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾ **(الحجر)**.

فقد عطف الله ﷻ مد الأرض على حوادث إتمام بناء السماء والبروج وتزيينها للناظرين، وتكوين الغلاف الجوي بالقبة السماوية الزرقاء، والتي تظهر الشهب فيها ليلًا عند احتراقها نتيجة لاحتكاكها بالهواء.

وبهذا فإن مدّ الأرض هنا مبكر زمنيًّا عن بدء برودة القشرة الأرضية، حتى يمكن مدها وبسطها وإلقاء الرواسى فوقها، سواء كانت نيزكية أو بركانية أو رسوبية في أقدم العصور لنشأة الجبال وإحداث التوازن للأرض حتى لا تميد أثناء حركتها، بدليل قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾ **(الحجر)**.

وهذه الحوادث الجيولوجية كانت مصاحبة لإتمام بناء السماء، وقد تُشير إلى فترة التواءات ما قبل العصر الكمبري منذ أكثر من ٣٤٠٠ مليون سنة.

○ الالتواءات الكاليدونية والهرسينية:

قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ ﴾ (ق).

وهنا ورد مد الأرض وإلقاء الرواسى معطوفًا على تمام بناء السماء، وفي عصر جيولوجي مزدهر بالنبات والحيوان (من كل زوج بهيج)، مما يُشير إلى فترة الالتواءات الكاليدونية والهرسينية منذ ٤٥٠،٢٥٠ مليون سنة على الترتيب، واللتين تم فيها إلقاء جبال رسوبية وبركانية كثيرة.

○ الالتواءات الألبية الحديثة:

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (الرعد).

فقد ورد مد الأرض معطوفًا على تسخير الأجرام السماوية بحركة الجري، بعد مضي فترة طويلة على تدبيرها وإتمام خلقها، بدليل ختام الآيات بقوله سبحانه: ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ (الرعد: ٣)، دون ذكر عبارة "يطلبه حثيثًا" المذكورة في سورة أخرى لوصف سرعة دوران الأرض حول نفسها، لكى يتابع الليل النهار حثيثًا، أيام كان زمن اليوم الأرضى ٤ ساعات فقط في تاريخ الأرض المبكر المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ

﴿حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ **(الأعراف)**.

وبهذا فإن سرعة إغشاء الليل للنهار في "الأعراف" أعلى منه في "الرعد"، مما يدل على أن أحداث آية "الرعد" تمت في العصر الحديث؛ لأن سرعة الدوران المغزلي للأرض تتباطأ مع مضى الزمن، لدرجة أن اليوم الأرضي وصل الآن إلى زمن ٢٤ ساعة، كما يدل على ذلك حذف عبارة "يطلبه حثيثًا"، وذكر الأنهار وكل الثمرات في آية "الرعد ٣"، وهذا يشير إلى الالتواءات الألبية في العصر الجوراسى منذ ١٥٠ مليون سنة، وتم فيها بناء جبال الألب والهيملايا منذ ٤٠ مليون سنة وهي من أحدث الجبال، ولا زال المدّ وإلقاء الرواسى مستمرًا إلى الآن.

ويشمل المد أيضًا عملية تم اكتشافها في القرن العشرين، وتدعى انتشار قاع البحر ***Sea Floor Spreading*** مما يؤدي إلى إزاحة القارات، وإذا حدث وتصادمت الكتل القارية يمكن أن تتكون الجبال باعتصار وإنتاج تكتل مادي.

ويفسر العلماء نشأة جبال الهمالايا بتحرك الألواح القارية المدفوعة بتمدد قشرة المحيط، فالتصق القالب أو اللوح الهندي باللوح الرئيسي لقارة آسيا.

وانتشار أو مد قاع البحر المؤدي إلى إزاحة القارات ينشأ في الأصل من استمرار تدفق الصهير (الماجما) من التصدعات (الفوالق والشقوق) المنتشرة في قيعان البحار

والتي تشعل البحر نارًا[1].

شكل يوضح القارة الأم والتي تكونت منها القارات السبع عبر ملايين السنين

٢) التطابق بين الحقائق العلمية وبين ما أشارت إليه الآية:

إن عدم فهم المراد الحقيقي للآية القرآنية موطن الاشتباه، أدى بالطاعن إلى توهم تصادمها مع الحقائق العلمية المتعلقة بدوران الأرض، ولو تأنى المتوهم قليلًا لعلم أن قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ﴾ **(الرعد: ٣)** جاء متناسبًا مع ظاهر الأرض، وهو في الوقت نفسه دليل على كرويتها.

ولمزيد من التوضح نذكر فيما يأتي ما قاله المفسرون بشأن هذه الآية:

- **أقوال المفسرين:**

في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ **(الرعد)**، أشار أبو جعفر إلى أن معناه: والله الذى مدّ الأرض، فبسطها طولًا وعرضًا. وقوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا

1. المعارف الكونية بين العلم والقرآن، د. منصور محمد حسب النبي، مرجع سابق، ص٣١٦: ٣١٩.

﴿رَوَٰسِيَ﴾ (الرعد: ٣)، أي: وجعل في الأرض جبالًا ثابتة[1].

وذكر الإمام الألوسى أن معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾، أي: بسطها طولًا وعرضًا، قال الأصم: البسط المد إلى ما لا يرى منتهاه، ففيه دلالة على بعد مداها وسعة أقطارها...

نعم إنها لعظم جرمها الظاهر يشاهد كل قطعة وقطر منها كأنه مسطح، وهكذا كل دائرة عظيمة؛ وبذلك يُعلم أنه لا تنافي بين المد وكونها كروية[2].

وقال فخر الدين الرازي ـ رحمه الله ـ: اعلم أنه تعالى لما قرر الدلائل السماوية أردفها بتقرير الدلائل الأرضية، فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾. واعلم أن الاستدلال بخلقه الأرض وأحوالها من وجوه، هى:

- أن الشيء إذا تزايد حجمه ومقداره صار كأن هذا الحجم وذلك المقدار يمتد، فقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ إشارة إلى أن الله سبحانه هو الذي جعل الأرض مختصة بذلك المقدار المعين الحاصل له، لا أزيد ولا أنقص، والدليل عليه أن كون الأرض أزيد مقدارًا مما هو الآن وأنقص منه أمر جائز ممكن في نفسه، فاختصاصها بذلك المقدار المعين لا بد أن يكون بتخصيص وتقدير.
- قال أبو بكر الأصم: المد هو البسط إلى ما لا يدرك منتهاه، فقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ يشعر بأنه تعالى جعل حجم الأرض حجمًا عظيمًا لا يقع البصر

1. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبرى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج١٦، ص٣٢٨.
2. روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسى، عند تفسيره لهذه الآية.

www.eajaz.org

على منتهاه؛ لأن الأرض لو كانت أصغر حجمًا مما هي الآن عليه لما كمل الانتفاع بها.

- وقد ذهب البعض إلى أن الأرض كانت مُدوَّرة، فمدها الله ﷻ ودحاها من مكة من تحت البيت، فذهبت كذا وكذا. وقال آخرون: كانت مجتمعة عند البيت المقدَّس فقال لها: اذهبي كذا وكذا .

وهذا القول إنما يتم إذا قلنا إن الأرض مسطحة لا كرة، وأصحاب هذا القول احتجوا عليه بقوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ (النازعات)، وهذا القول مشكل من وجهين:

- أنه ثبت بالدلائل أن الأرض كرة، فكيف يمكن المكابرة فيه؟ فإن قالوا: وقوله : "مدّ الأرض" ينافي كونها كرة، فكيف يمكن مدها؟ قلنا: لا، نسلم أن الأرض جسم عظيم، والكرة إذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح، والتفاوت الحاصل بينه وبين السطح لا يحصل إلا في علم الله، ألا ترى أنه قال: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾﴾ (النبأ)، فجعلها أوتادًا مع أن العالم من الناس يستقرون عليها، فكذلك ههنا.

- أن هذه الآية إنما ذكرت ليستدل بها على وجود الصانع، والشرط فيه أن يكون ذلك أمرًا مشاهدًا معلومًا حتى يصح الاستدلال به على وجود الصانع، وكونها مجتمعة تحت البيت أمر غير مشاهد ولا محسوس، فلا يمكن الاستدلال به على وجود الصانع[1].

ويقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ

1. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، عند تفسير هذه الآية، بتصرف.

ٱلْأَرْضَ ﴾: "والمد: البسط والسعة، ومنه: ظل مديد، ومنه مد البحر وجزره، ومد يده إذا بسطها. والمعنى: خلق الأرض ممدودة متسعة للسير والزرع؛ لأنه لو خلقها أسنمة من حجر أو جبالًا شاهقة متلاصقة، لما تيسّر للأحياء التي عليها الانتفاع بها والسير من مكان إلى آخر في طلب الرزق وغيره»[1].

ويذكر الشعراوي أن قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾، يعني أنك إن وقفت في مكان وتقدمت منه تجد الأرض ممدودة أمامك، ولا توجد حافة تنتهي إليها، ولو أن إنسانًا سار على خط الاستواء مثلًا، فسيظل ماشيًا على اليابسة أو راكبًا المركب تقطع به البحر أو المحيط، ليصل إلى نفس النقطة التي بدأ منها سيره.

وهكذا نجد الأرض ممدوة غير محدودة، ولا يكون ذلك إلا إذا كانت الأرض مكوّرة؛ بحيث إذا مشيت متتبِّعا أي خط من خطوط العرض أو الطول لانتهيت إلى النقطة التي بدأت منها سَيْرك.

وكان هذا هو الدليل الذي يقدمه العلماء على كروية الأرض، قبل أن يخترعوا فكرة التصوير من خارج الغلاف الجوي[2].

وبهذا يتضح أنه لا تصادم بين القرآن والعلم، وأن توهّم التصادم بينهما، إنما ينشأ إما عن عدم فهم الحقيقة القرآنية، أو عدم صحة الحقيقة العلمية، فإذا لم نفهم القرآن جيدًا وفسرناه بغير ما فيه حدث التصادم، وكذلك إذا كانت الحقيقة العلمية كاذبة.

1. تفسير التحرير والتنوير، الشيخ: محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، المجلد ٧، ج١٣، ص٨٢.

2 . تفسير الشعراوى، الشيخ: محمد متولى الشعراوي، مرجع سابق، المجلد ١٢، ص٧١٨٧ بتصرف.

٣) وجه الإعجاز:

ثبت علميًّا أن الشكل الهندسي الوحيد الذي يمكن أن تكون فيه الأرض ممدودة في كل بقعة تصل إليها، هو أن تكون الأرض كروية؛ فبسط الأرض أو مدّها دليل على كرويتها، كما ثبت علميًّا زيادة مساحة اليابسة و انتشار قاع البحر ومدّه المؤدى إلى إزاحة القارات، وقد ذكر القرآن الكريم ارتباطًا جيولوجيًّا بين عملية مد الأرض وإلقاء أو جعل الرواسي فيها، مشيرًا بذلك إلى ثلاثة التواءات أرضية متباعدة زمنيًّا، ولازال المد وإلقاء الرواسي مستمرًا في عمليات تتم باستمرار منذ قديم الأزل وحتى قيام الساعة، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقائق مستخدمًا في ذلك ألفاظًا تناسب ظاهر الأشياء وتدل على حقيقتها الكونية في الوقت نفسه، فقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾

www.eajaz.org

رابطة العالم الإسلامي MUSLIM WORLD LEAGUE

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

الرقم الموحد : ٩٢٠٠١٠٠٩٧

ص.ب ١١٢٨٣٣ جدة ٢١٣٧١

مكة المكرمة : تليفاكس ٥٦٠١٣٣٢ ص.ب ٥٧٣٦

جدة : هاتف ٦٨٢٤٦٠٨ - فاكس ٦٨٢٠٣٢٨

المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٨٣٠

الرياض : هاتف ٢٥٣٣٥٥٥

الطائف : هاتف ٧٤٤١٦٨٦

الشرقية : هاتف ٨٩٧٣٢٠٠

عسير : هاتف ٢٢٦٣٣٣٣

اللجنة النسائية - مكة المكرمة : هاتف ٥٤١٣٣٣٥

اللجنة النسائية - المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٣٥٠

اللجنة النسائية - جدة : هاتف ٦٨٣٧٦٥٠

اللجنة النسائية - الطائف : هاتف ٧٤٨٧٤٧١

اللجنة النسائية - الدمام : هاتف ٨٤٣٢٣٥٨

المكاتب الخارجية

مصر (القاهرة): ٢٠٢٢٢٧١١١٣٥ + المغرب (الرباط): ٢١٢٦٦٧٩٩٦٧٧٤+

الجزائر (الجزائر): ٢١٣٣٦٩٣٨١٤٥ + السودان (الخرطوم): ٢٤٩١٨٣٤٣٤٨٩٥+

تركيا (اسطنبول) : ٩٠٥٣٢٣٢٣٨٨٠٠+

e-mail: info@eajaz.org www.eajaz.org

MUSLIM WORLD LEAGUE رابطة العالم الإسلامي

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

إحدى هيئات رابطة العالم الإسلامي ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة؛ تسعى لإظهار أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والعمل على نشرها. أنشئت بقرار من المجلس الأعلى العالمي للمساجد في دورته السادسة لعام ١٤٠٤ هـ، لتوفر وسيلة معاصرة للدعوة الإسلامية تقدم بها البرهان الساطع والحجة البالغة على صدق الرسالة المحمدية من خلال العلم؛ هذا الشاهد العدل الذي ارتضاه عالمنا المعاصر حكماً ومرجعاً.

الـرؤيـة

هيئة عالمية رائدة . . لمعجزة نبوية خالدة.

الـرسـالة

تحقيق أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وإظهارها للناس كافة.

الاستراتيجية

- مرجعية شرعية وعلمية لعلوم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- نشر وإبراز أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- تنمية الموارد المالية و تنويع مصادرها.
- استخدام التقنيات الحديثة وتطويرها لخدمة برامج وأهداف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

رقم حساب الهيئة بالبنك الأهلي التجاري

SA751 0000000 155055 000109

www.eajaz.org e-mail: info@eajaz.org